اللغة العربية في عصر الرقمنة: المشكلات والحلول

مجلة	
كلية التربية	جامعة الخرطوم
العدد الثامن	السنة السادسة
مارس 2014م جمادى الأول 1435هـ	

د. عواطف حسن على

كلية التربية - جامعة طيبة

المملكة العربية السعودية

اللغة العربية في عصر الرقمنة: المشكلات والحلول

د. عواطف حسن على
كلية التربية - جامعة طيبة
المملكة العربية السعودية

المستخلص

تهدف الدراسة الحالية رقمنة مناهج اللغة العربية وتطوير العملية التعليمية باستخدام تقنية المعلومات والاتصالات. ومن ثم تحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية :

ما التحديات التي تواجه اللغة العربية في عصر الرقمنة؟

ما الحلول في ضوء المتغيرات الحالية ؟

ما متطلبات تعليم اللغة العربية في عصر الرقمنة؟

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي باعتباره الأنسب لهذا النوع من الدراسات.

توصلت الدراسة الى جملة من النتائج، من أهمها: عدم مواكبة اللغة العربية للعصر الرقمي، افتقار اللغة العربية لاستخدام طرائق بحث معتمدة على التقنية، وأن اللغة العربية لم تدخل عصر الرقمنة بعد. ومن واقع ما توصلت الدراسة من نتائج، نوصى بالآتى:

ضرورة تطوير المحتوى الرقمي للغة العربية من خلال محرك بحث فعال وشامل، مع إعادة بناء معاجم لغوية جديدة صالحة لاستعمال الشبكة العنكبوتية.

Abstract

The present study aims at the digitalization of the Arabic Language syllabuses, and the development of the educational process, by the use of Information and Communications Technology. Thus, the study attempts to find answers, for the following questions:-

What are the challenges, which face Arabic language, in the age of digitalization?

What are the suitable solutions, in the light of present changes?

What are the requirements of teaching Arabic language, in the age of digitalization?

The researcher adopted the descriptive approach, for its suitability to such research. The study came to a number of findings, the most important are:

- The Arabic language did not keep up for digital era.
- The Arabic language is lacking the use of research methods based on contemporary technology.

According to the findings being reached, the researcher recommend the following.

- The need for the development of the digital content of the Arabic Language, through an effective and comprehensive leverage.
- The preparation of new language lexicons which are suitable for the websites network.

مقدمة

ان مستقبل اللغة العربية مرهون برؤية تحديات العصر التي تنضوي تحت امتلاك سلطة المعرفة بمفهومها الجديد ، وقوامها المعلوماتية والاتصالات والتقانة و منها على سبيل المثال لا الحصر حوسبة المعجم العربي ومعالجة قضايا تحديثه ، مثل النحو وتيسيره من جهة والتغيرات الدلالية من جهة أخرى، ووضع المصطلحات وتوليدها من جهة ثالثة، وتوظيف التقنيات العصرية من جهة رابعة (عائشة ، 1991، ص76).

فتعليم اللغة العربية في مدارسنا يعاني اليوم مشكلات عديدة نتاجها ما نراه لدى الطلاب الذين يجهلون قواعد الإملاء والنحو وعلم الصرف وأصول اللغة. فالمجهودات التي قام بها علماء اللغة قديماً في دراسة لغتهم والنظر في جوانبها المختلفة والاعتلاء بها إلى منزلة لم تحظ بها لغة قديماً وحديثاً، نكاد نراها تتبدد مع هذا القصور في المناهج التي ركز فيها المختصون حديثاً "على النظرة المعيارية التي تعني محاولة الوصول إلى مجموعة من القوانين والضوابط المطردة وفرضها على أهل اللغة. في حين أنه من الثابت والمقرر أن الظواهر اللغوية بطبيعتها لا تخضع لهذا المعيار الصارم، إنها تتفاعل مع البيئة تأثيراً وتأثراً"(عبد القادر، 2003، ص43).

إننا نعيش في عصر الإنترنت، حيث تجرى رقمنة المعرفة والثقافة الخاصة بكل شعب أو أمة، لتصبح تلك المعرفة الوطنية رافداً يصب في الثقافة الإنسانية بصفة عامة. وعندما نتحدث عن (الرقمنة) فنحن نتحدث بالضرورة عن الانترنت وتقنيات الكمبيوتر التي أتاحت إمكانية تحويل مخزون ثقافي لأمة بأكملها إلى بحر من النصوص والوثائق والوسائط المتعددة المتاحة للجميع. ومما يحز في النفس أن الأمة العربية ما زالت بعيدة عن هذه المعركة؛ معركة تعزيز المحتوى العربي على الانترنت. فمستوى اللغة العربية على الشبكة لا يسر ، فهي تحتاج لمشروع متكامل يمكنها من اللحاق بلغات العالم الحية على الانترنت، ويسمح برقمنة ما هو موجود حتى الآن من محتوى عربي مبعثر ومن ثم إيجاد آليات لتطويره .

وفي ضوء ما ذكر تتحدد مشكلة الدراسة في معرفة واقع اللغة العربية اليوم في ظل الرقمنة.

أهمية الدراسة

1- تتبع أهمية الدراسة الحالية من حيث تأكيدها على الأهمية القومية للغة العربية.
2- تستمد الدراسة أهميتها كذلك من الدور المتعاظم للغة العربية والذي يمكنها من السيادة والريادة في عصر الرقمنة.
3- من جانب آخر تبرز أهمية الدراسة من حيث إسهامها في مساعدة المؤسسات التعليمية وصناع القرار على اتخاذ القرار المناسب بغرض النهوض بها لمسايرة بقية اللغات الحية.

وما يجب أخذه بعين الاعتبار، هو الضعف البائن في طرائق التحدث باللغة العربية وكتابتها وقراءتها، لذلك فإن دور المشرفين على تدريس اللغة العربية يتحدد في تعليم القراءة التي تستدعي مراعاة العوامل الإنفعالية للقارئ ودافعية القراءة، وذلك بالتخطيط لها وتنفيذها وتحسين فهم ما يقرأ، إضافة إلى تدريس النحو في المدارس، بتمكين قواعده للطلاب بالطرق الحديثة كالاستقراء والاستنتاج، هذا إضافة إلى تعليم الكتابة والتعبير.

أهداف الدراسة

تنحصر أهداف الدراسة في التعرف إلى:

1- واقع اللغة العربية في عصر الرقمنة.
2- التحديات التي تقف عقبة أمام تقدمها وازدهارها.
3- سبل النهوض ومتطلبات تعليمها في عصر الرقمنة.

أسئلة الدراسة

تتمثل أسئلة الدراسة في الآتي :

ما هي التحديات التي تواجه اللغة العربية في عصر الرقمنة ؟

ما هي الحلول المناسبة في ضوء المتغيرات الحالية ؟

ما هي متطلبات تعليم اللغة العربية في عصر الرقمنة ؟

منهج الدراسة

استخدم المنهج الوصفي التحليلي نظرا لمناسبته لموضوعات هذه الدراسة التي تستهدف التعرف على واقع اللغة العربية في عصر الرقمنة والرؤى المستقبلية لها.

حدود الدراسة

تنحصر الدراسة في الحدود الوصفية التطبيقية التي يشتمل عليها التحديد التالي: اللغة العربية في عصر الرقمنة –الواقع والمستقبل ويتطلب ذلك الاهتمام باللغة القومية.

إن التطرق إلى مشكلات دراسة وتدريس اللغة أداة فكرية وحضارية عصرية، يجب ألا يتوقف عند حدود التشخيص والتحليل، بل يجب تجاوز ذلك بالعمل في الجانب التجسيدي للنتائج، لأن المشاكل التي تواجه اللغة العربية؛ ومن أكثرها تعقيداً العولمة اللغوية، لا تترك مجالاً لدراسة الحالة والخروج بما يجب أن نفعله، فها هي المؤتمرات والندوات والملتقيات تتعدد، ولا يتبدد شيئ من الأزمة، بكل التوصيات التي تخرج بها، لأن الأمر يحتاج إلى ورشات عمل مجسدة واقعياً، حتى يتسنى لنا مواجهة هذه العولمة بآفاقها الخطيرة في السيطرة على العالم كله، وتغييب معالم الآخر وملامحه وخصوصياته، وإخضاعه للظهور بملامح القوي(موسى، 2002، ص 54).

لاشك أن للغة قابلية فائقة واستطاعة مثلى لاحتواء النظم الحاسوبية والبرمجيات، مثلما ثبت أيضاً سعة ميادين استخدام اللغة العربية في المعلوماتية كالتوثيق والتخزين والتعليم والتعريب والإبداع والاتصال، فحُلت المشكلات المتصلة بالحرف العربي، وصارت المعدات والأجهزة متوافرة نسبياً، ولاسيما مدى انتشارها الإقليمي والمقدرة على الإنفاق المتواصل عليها لمجاوزة صعوبات إنجاز برمجيات ونظم متداخلة ومتطورة، على أن أمراً آخر لابدّ من مراعاته وتقديره وهو أن النظم الأساسية ونظم التشغيل في مجملها أصبحت متاحة باستعمال الحرف العربي، وساعد على ذلك اتساع سوق المعلوماتية العربي مما جعل شركة "ميكروسوفت" تتيح للتداول المستمر عدة نظم معلوماتية تأخذ بعين الاعتبار خصوصيات اللغة العربية، حتى غدا استخدام اللغة العربية ميسوراً

في ميادين الابتكار والإبداع والاتصال عن طريق الذكاء الاصطناعي وتطويع الخيال ألمعلوماتي وتقاناته لحاجات استعمال اللغة العربية (عبد القادر، 2003، ص98).

فالصراع اللغوي القائم بين اللغة العربية والإنجليزية بالتحديد هو نزاع متطرف على البقاء تسعى فيه اللغة القوية الممتلكة للمقومات العلمية، الى مزاحمة اللغة الأم وتحقيق السيطرة والغلبة بكافة الطرق والأساليب، نتيجة الاحتكاك والتسلل إلى العقول والوجدان بأحدث الطرق والوسائل. وقد لا يحتاج الصراع لفترة معينة حتى يبرز نتائجه، لأن الوسيلة أصبحت أسرع في فعاليتها من الضوء حتى تُعرض اللغة العربية للركود والتهميش والإحلال محلها، باعتبارها لغة منتصرة. فإن فشلت اللغة الفرنسية مثلا في صراعها مع اللغة العربية في الجزائر فإن اللغة العالمية تفعل فعلها في اللغة وحاملها بما تملكه من قوة ونفوذ من شأنه مصادرة الهوية واللغات وإلغائها والتقليل من أهميتها (موسى، 2002، ص 34).

إن العولمة اللغوية، مستندة إلى اللغة الإنجليزية، تسعى إلى بعث الإحساس بالهزيمة النفسية لدى مستخدمي اللغة العربية عند تأكيد فكرة أن اللغة العربية لغة متحفية أو ظاهرة أنثروبولوجية تدرس، لا لغة علم وتطور، وحضارة وعقيدة. هذا الإحساس الذي يؤدي إلى مضاعفة رد الفعل والتركيز على الاهتمام باللغة الإنجليزية، باعتبارها أداة إنتاج للمعرفة حيث أنها أصبحت اللغة الثانية في أغلب بلدان العالم ، وخاصة البلدان العربية والإسلامية وتهدد لغاتها ولهجاتها(عبد القادر،2003، ص43).

ويعد الإعلام وسيلة أخرى لنشر هذا النوع من العولمة بعدما عجز الإعلام العربي عن "تحقيق التواصل الحي التفاعلي، والذي يُعد شرطاً في اكتساب المهارات اللغوية" (الغزالي، 2003، ص 34). فلم يعد الإعلام مساهماً جيداً في تعليم اللغة العربية والحفاظ على مكانتها بين الجماهير، باستثناء بعض البرامج الثقافية التي تولي أهمية لا بأس بها بالإعلام اللغوي ، وهي قليلة الحضور والشعبية لانصراف العامة عنها وانشغالها بسواها وعجزها هي عن نقل الوعي باللغة من مستوى النخبة إلى مستوى العامة.

لا شك أن تراجع الإنتاج الثقافي والصناعي والعلمي ينتج عنه بشكل طبيعي تراجع حال الأمة العربية وبالتالي لا يصبح هناك اضطراب باستخدامها أو تداولها أو يعني تطويرها بشكل عام. ويقترح نبيل(2001، ص77) موضوعات من شأنها أن تحدث التواصل بين البرامج والعامة ، بعدما أعطى أرقاماً تكشف عن مدى سطوة اللغة الإنجليزية في مجال الإعلام عالمياً فمواجهة العولمة تعني الإسهام في امتلاك سلطة المعرفة التي تعني بالنسبة للغة العربية، ربط المعلوماتية بالتنمية اللغوية لأن المشكلة اللغوية لا تتصل بالجانب اللغوي وحده، فثمة اندماج واسع وعميق للغة في مجتمع المعلومات المستقبلي إذا أردنا المشاركة فيه والانضواء تحت لوائه، وإذا كان مجتمع المعلومات ما يزال في مرحلة الطفولة كما أشارت القمة العالمية لمجتمع المعلومات (صيف 17/كانون / 2007) فان الإسهام في إنتاج المعلومات هو المنطق الرئيس لمواجهة التحديات الراهنة والمستقبلية.

إن اللغات، عد العربية، في كل المجالات العلمية والتقنية، وفي معظم الحقول الثقافية والعملية تمتلك قاعدة بحثية معرفية رقمية متعددة الوسائط بعد أن أقصت النص الورقي.

أما اللغة العربية فنراها تحتضر اليوم ولكن بهدوء نتيجة لعدم مواكبتها العصر الرقمي، وأصبحت المواد العلمية تدرس باللغات الأجنبية في المدارس الخاصة في العالم العربي وفي كثير من المدارس الحكومية، ناهيك عن غيابها الكلي في غالبية الجامعات العربية.

وإن أجود الأماكن الإلكترونية لتعليم اللغة العربية على الشبكة العنكبوتية إسرائيلية، والموقع لا يخلو من حس قومي بات مفقودا عند العرب أنفسهم، وقد سمت الموقع (الضاد) إشادة وتمجيداً للغة العربية، وقيمتها الحضارية، باعتبارها هي الأخرى مكون حضاري في تكوين الشخصية العربية (عبد القادر ، 2003 ، ص83).

ويعد هذا العصر، عصر المعلومات، وحضارة هذا العصر لمن يمتلك المعرفة، وذلك لتأكيد ضرورة الاهتمام بوجود اللغة العربية في البيئة الرقمية والالكترونية وضرورة انتشارها في محيط تطبيقات الحاسب الآلي ونظم المعلومات. فاللغة شأنها شأن النقد والأوراق المالية لازمة للتداول

ونقل العلم والمعرفة والاستفادة بها، ولذا من اللازم الاهتمام بها لكونها لغة الوعاء المعرفي العربي.

المشكلات التي تواجهها اللغة العربية في عصر الرقمنة

1- ما فرضه الاستعمار في بعض الدول العربية في اتخاذ لغته بدلا عن العربية القومية حتى يضاعف بسط نفوذه في تلك البلاد وهذا التحدي ما زال أثره باقياً إلى الآن.

2- هناك تحديات نضعها نحن بأنفسنا فإذا بدأنا بها وأزحناها كانت مفتاحاً لإزاحة التحديات الأخرى، منها :

أ-عوامل عزل الفصحى، وهو استعمال المشتغلين بالتدريس في كافة المراحل التعليمية للهجات المحلية في الغالب، ولا نستثني في هذا علوم اللغة العربية في كليات الآداب فإن الحال أسوأ في سائر الكليات التي تتخصص في الفنون والعلوم المختلفة، بحيث لا يسمح للعربية أن تدلف إلى قاعات المحاضرات والبحوث، وربما جاز لنا أن نقول إن جماهير الأساتذة في علوم الهندسة والطب والحقوق والعلوم والزراعة والفنون التشكيلية، والمواد التربوية. لا يعرفون شيئا عن قواعد اللغة العربية الفصحى.

ب-بالإضافة إلى وجود التقصير من بعض معلمي العربية في استخدام الوسائل التعليمية وتوصيل المعلومات إلى أذهان الطلاب بالطرق التربوية السليمة.

3-كما أن من التحديات التي تقف في وجه لغتنا العربية ما نراه في بعض المنتديات و الصحف والمجلات من وجود أخطاء نحوية وإملائية ولفظية يضاف إليه التعبير عن الأفكار وتداولها في كثير من المنتديات بعيداً عن اللغة العربية الفصحى باستخدام اللهجات بصفة أساسية سواء في مجالات أدبية أو غيرها، مما يشكل عائقا أمام الأجيال إذ يحول بينها وبين الارتقاء الأدبي واللغوي والمحافظة على تراثه العربي (موسى، 2002، ص43).

4-إن بعض الجهات تجهد نفسها في سبيل الدعوة إلى الشعر الشعبي وتستضيف المبدعين في هذا المجال ولا حظّ فيها للشعر الفصيح وأهله أو المجالات الأدبية الأخرى التي من شأنها الارتقاء بالتراث مع المحافظة على خصائصه ومميزاته.

ولقد أظهر تقرير التنمية الإنسانية العربية الثاني "نحو مجتمع المعرفة" الذي تصدره الأمم المتحدة، المخاوف من انقراض اللغة العربية التي تمثل الهُوية، والوحدة الثقافية بين العرب، والدول الإسلامية (الغزالي، 2003، ص 21).

5-ويُبيّن التقرير أنّ اللغة العربية تواجه تحديات كثيرة أهمها سطوة وسائل الاتصال الجماهيري، وهيمنة القدرة الاقتصادية. ويدعو التقرير إلى تجاوز الدائرة التي تقتصر عليها الدراسات اللغوية العربية إلى دعم نشاط بحثي، ومعلوماتي جاد في ميدان اللغة العربية إضافة إلى الشروع في إصلاح لغوي شامل يستغل الذخيرة الهائلة من موارد المعلومات، والتكنولوجيا التي يوفّرها مجتمع المعرفة في هذا المجال، لتكون اللغة العربية منبع الأمل في إحياء منظومة المعرفة العربية.

6- الفصل بين تدريس اللغة العربية وبين تنمية مهارات التفكير العليا والتفكير الناقد.

7- عدم استخدام استراتيجيات حل المشكلات بقصد التركيز على مهارات التفكير العليا.

8- التفريق بين الحقيقة والرأي.

9- عدم إقناع المتعلمين بجدوى تعلم القواعد النحوية.

10-عدم الاهتمام بتطويع تقنية المعلومات والاتصالات لصالح اللغة العربية.

ثمة تحديات كثيرة للحوسبة أمام اللغة العربية من النشر الإلكتروني وأهمية تعريبه إلى شمولية منظومة اللغة العربية بالحاسوب، ويمكن الاكتفاء هنا بالإشارة إلى قضية التفكير العربي بالحاسوب وتطويره تمهيداً للنظر في حوسبة المعجم العربي ومشكلاته اللغوية والتقنية.

وتعد محركات البحث البوابة الرئيسية لشبكة الانترنت التي يعتمد عليها ما يقرب من 80% مستخدمي الانترنت وسيلة أولى للوصول إلى المعلومات المتاحة على شبكة الانترنت. ونظراً لقلة

المتوافر من وسائل تحديد مصادر المعلومات المنشورة باللغة العربية، وصعوبة البحث عنها، باستخدام وسائل البحث التي تعتمد في معظمها على خصائص وتقنيات البحث باللغة الإنجليزية، ولتلبية حاجة المستخدم والناشر العربي، نجد أننا لا نمتلك محركات بحث على الانترنت، تخدم اللغة العربية.

فعزلة اللغة العربية عن الاستعمال العام، حيث حلت اللهجات المحلية مكانها، مما نتج عنه نشوء مجموعة من اللهجات المحلية، التي تختلف من منطقة لأخرى داخل القطر الواحد، فإذا كان عدد البلاد العربية اثنتين وعشرين دولة، هي مجموع الأعضاء في جامعة الدول العربية، فإن لدينا اثنتين وعشرين لهجة عامة، تتفرع عنها لهجات محلية تتميز كل منها عن الأخرى ببعض الخواص الصوتية(الغزالي، 2003، ص 45).

من هنا فإن تحديات اللغة العربية ولغة الدين الإسلامي هي السر في الركود الذي نحن عليه وهذا الأمر قد ظهر قبل الآن لدى دارسي العربية والإسلام ومع ذلك مازال أمام الأنظار لا يرى إلا بالمجهر المقطوعة أجزاؤه والذي لم يتم استعماله بعد بسب ما لحق به من خلل.

الحلول المقدمة في ظل المتغيرات الراهنة

1- ربط اللغة العربية بالتكنولوجيا الرقمية، وشبكة الاتصالات الأرضية، والفضائية المتطورة، والعمل على فرض اللغة العربية في المحافل الدولية، والمنظَّمات التابعة للأمم المتحدة؛ وأنْ تكون هناك إرادة حقيقية فاعلة في تنفيذ التوصيات، وترجمة المقررات، والمقترحات التي تخص تنمية اللغة العربية، وتطويرها، ودعمها في الواقع العملي، والإجرائي لتستجيب لكل مستجدات التطور العلمي، والتكنولوجي (موسى، 2002، ص 54).

2-أن يُوجه اهتمام خاص إلى تبسيط دراسة النحو والصرف في مدارسنا، وذلك من خلال الاقتصار على ما يلزم الطالب من قواعد هذه اللغة في تعامله اليومي في حياته، والابتعاد عن الاهتمام بالتعقيد على حساب لفت نظر الطالب إلى جانب فهم الصياغة والأسلوب .

3- من المناسب أن تدرج قواعد اللغة المبسطة بأسلوب جديد في ثنايا دروس الأدب أو القراءة، من خلال ما يمر به من جوانب نحوية جديدة ضمن هذه الدروس حيث تتم الإشارة إليها والتذكير بالقاعدة المناسبة بأسلوب مبسط يتناسب مع سن الطالب، وبأسلوب شائق جذاب يشد الطالب إلى معرفة المزيد مما يتعلمه من قواعد هذه اللغة، ومحاولة الرجوع بنفسه إلى مراجعها لاستقاء المزيد منها، وهذا يدفع الطالب إلى التعلم بنفسه بتوجيه من مدرسه، على أن يوجه المدرس الطالب إلى المراجع المناسبة التي ينبغي أن تكون متوافرة في هذه المدارس، وأن يكون هناك تعاون بين الوزارات المختصة بالتعليم والثقافة لتزويد المدارس بهذه المراجع الضرورية.

4-على وزارات التربية والتعليم أن تعمل على تدريب المعلمين في مستويات التعليم المختلفة على الاهتمام باللغة العربية عن طريق إقامة دورات تدريبية لمن تلمس عندهم جانب الضعف في اللغة العربية، وعلى المعلمين التجاوب مع هذه الدورات بتقبلها نفسياً أولاً والتعامل معها على أنها ضرورة تستلزمها المرحلة الخطيرة التي تمر بها الأمة العربية واللغة العربية ،يدفعهم إلى ذلك الواجب القومي والديني معاً. (نبيل ، 2001، ص 54)

5-الاهتمام بتقنيات التعليم في تعليم اللغة العربية لجعل عملية التعليم أكثر جاذبية، وإدخال عنصر التشويق إليها، والتأكيد على مراقبة استخدام التقنيات المختلفة، وخاصة الحاسوب، في المدارس في تعليم اللغة العربية وقواعدها، والاهتمام بتدريب المعلمين على استخدامه، على أن يكون استعمال الحاسوب واحداً من شروط تعيين المعلمين.

6-اهتمام الجامعات العربية بتدريس اللغة العربية في جميع كلياتها ومعاهدها، وتفعيل دورها إضافة إلى دور مجامع اللغة ليس في رفد لغتنا بالجديد من المصطلحات والأساليب والمفردات، وإنما العمل من قبل الوزارات ذات العلاقة على التأكيد على مبدأ محاسبة المقصرين والمخالفين لتوصيات المجامع،والمؤسسات صاحبة الرأي في مجال اللغة العربية، ليكون لها الدور الفاعل والفعال والمؤثر في مواجهة الخطر الدّاهم.

7-الاستخدام الأمثل للتقنية عن طريق دمج المختبرات اللغوية والحاسب وبرامج العروض المتعددة

8-اعتماد طرائق البحث والاستقراء المعتمدة على الحاسب الآلي.

9-تشجيع المتعلمين على الكتابة والتواصل مع الآخرين عبر تقنية الاتصال.

إن النظر في تحديات المعلوماتية أمام اللغة العربية يستدعي مواجهة قضية التفكير بالحاسوب، كتابة وتثقيفاً واستعمالات تقنية في المهن والأعمال الكثيرة التي يقوم بها الحاسوب. وثمة من يبادر إلى القول إننا ربحنا أشياء مثل السرعة والتخزين والخيارات الآنية ولكننا خسرنا أشياء مثل التدقيق والتأمل والمراجعة الأسلوبية. غير أن القضية أعقد من ذلك بكثير، لأنها قضيّة متعددة الوجوه والإشكاليات من النطق إلى الكتابة إلى الإيصال إلى الابتكار والإبداع مما يتعلق بطبيعة اللغة نفسها وبخصائص اللغة العربية في استخداماتها المعلوماتية. وقد ثبت بالممارسة طواعية اللغة العربية لتقانات المعلوماتية سواء أكان في أساليب معالجة الكلمة والجملة، أو في المعالجة الآلية للكلام المنطوق، أو في تعامل الأجهزة والمعدات مع الحرف العربي.

إن ثمة جهوداً كبيرة مبذولة اليوم بين علماء العربية والمعلوماتية، لمواجهة مثل هذه الإشكاليات وأشير، على سبيل المثال، إلى جهد توصيف العربية، مثلما فعل نهاد(1990، ص43)، تمهيداً لإدغام اللغة العربية وقواعدها وخصائصها في المعلوماتية، إذ " يتوجه الوصف بكلّ ما ينظمه من عرض النظام اللغوي إلى الإنسان بما ركب في العقل الإنساني من قابلية لإدخال هذا النظام بقواعده ومعطياته وآليات عمله في معالجة ذلك وبرمجته. وهي قابلية كامنة في العقل الإنساني تزودّه بحدس قادر على ملء ثغرات الوصف" (موسى، 2002، ص77).

ومبلغ القول، حسب ما ذكره الموسى، أن الوصف للإنسان وأن التوصيف للحاسوب، فللإنسان حدس، وليس للحاسوب حدس، وللإنسان فهم وليس للحاسوب، حتى الآن، فهم. ويفيد هذا الرأي أن توصيف اللغة ، من أجل استخدامها في الحاسوب مثلاً، يتخذ بعدين آخرين: كمياً ومنهجياً. أما الكمي فيتعلق بالذاكرة الحافظة؛ ذلك أن ذاكرة الحاسوب تفوق الذاكرة الفردية من هذه الجهة؛ إذ يمكنه استيعاب معاجم اللغة ونصوصها بل تراثها جميعها، فإذا رتب له المرء مفاتيح ذلك أمكنه استدعاء كل ما شاء من المعطيات التي يشتمل عليها بأسرع وأوسع مما تطيقه الذاكرة الفردية (عبد القادر، 2003، ص 88).

متطلبات تعليم اللغة العربية وتطويرها

إن العلاج اللغوي يجب أن يبدأ من المدرسة، ومع المراحل الأولى من حياة الطفل، حيث يتم تلقينه اللغة القومية سليمة من الشوائب. ومن هنا يمكن أن ندرك الدور الكبير الذي يجب على التربية أن تقوم به في سبيل معالجة هذه الآفة التي تنهش جسد اللغة العربية. ولذلك يجب على وزارات التربية في الدول العربية أن توجه اهتمامها إلى وضع المناهج التربوية التي تنسجم مع هذا الهدف،وخاصة العمل على تبسيط قواعد اللغة التي يشكو الكثير من طلابنا ضعفاً عاماً فيها.

فثقافة عصر المعلومات تتطلب إبداعاً لغوياً جديداً في جميع الفنون اللغوية، ومعالجتها كي تنصهر جميعها في بوتقة واحدة مع اتساق رموز الاتصال الأخرى غير الخطية كالوسائط المتعددة . وهذا بدوره يتطلب الآتي (نبيل، 2001، ص 34).

1- تقديم العروض اللغوية بطريقة ممتعة وشائقة ومثيرة لاهتمام الطلبة ممّا له الأثر الواضح في فهم هذه الدروس وترسيخها في أذهانهم وتمكين الطلبة من التعلّم الذاتي.

2- استخدام الحاسوب و الإنترنت في توفير التعلّم النشط الذي يعتمد علي استخدام الصوت مع الصورة والحركة ومشاهدة بعض التطبيقات العملية وممارسة اللغة.
3- الاهتمام بتنمية المهارات الأربع للغة العربية بشكل تقني يتماشى مع ما يوفره الحاسوب والإنترنت.

4-إثارة التفكير وإشباع الميول.

5-تهيئة اللغة العربية لمطالب عصر المعلومات برسم إطار جديد لمنظومة تعلم اللغة العربية.

6-تعلم اللغة العربية بطريقة متكاملة من خلال النصوص العربية الجميلة قراناً وحديثاً وشعراً ونثراً.

7-اصطناع الجو المدرسي اللغوي الذي يحتضن اللغة العربية.

8-دعوة جميع الكتاب بالتدوين بعقلية الابتكار اللغوي، والذي قد يستعين بالعامية مع تطويرها.

9-إنشاء معاهد في جميع أنحاء العالم العربي والغربي على نمط معاهد اللغة الإنجليزية، مع الاستفادة من التجربة الصينية في الترجمة المعتمدة على تقنيات العصر الرقمي من مسابقات وغيرها للطلاب والأساتذة (كراسن، 1993، 54).

10-التوسع في نشر اللغة العربية بمختلف الوسائل، لا سيما الدول التي كانت اللغة العربية لغتها الرسمية مثل بعض الدول الأفريقية.

على الرغم من تعدد محركات البحث التجارية واسعة المدى، مثل جوجل وغيره من المحركات، إلا أن ما تدعمه من إمكانات البحث باللغة العربية يبدو قاصراً في كثير من الجوانب، الأمر الذي دفع ببعض المتحمسين العرب إلى التفكر مليا في الأمر، حتى ظهرت لنا على الساحة محركات بحث عربية منذ زمن ليس ببعيد، وهي شركة الخوارزمي التي تطور محركاً بحثياً، يمكن أن يخدم اللغة العربية ويسد الخلل.

وأخيرا ترى الباحثة ضرورة الدعوة لإعداد برامج ومناهج عصرية مناسبة لروح العصر الحاضر في تعليم اللغة العربية، لتكون مناسبة للبيئات والمجتمعات التي تدرس فيها، فما يناسب الثقافة الإفريقية لا يناسب الثقافة الآسيوية أو الأمريكية، وعدم الإبقاء على البرامج التعليمية مدة طويلة بدون تطوير.

عليه، فإن تطوير محتوى اللغة العربية الرقمي يبقى مرهوناً بتطوير موقف المجتمعات ودورها في بناء مشروعها الحضاري إيماناً منها بأن المعلومة تزداد قيمتها ثراء بمقدار تداولها، وبان المحتوى ليس مجرد معلومات نصية جامدة بقدر ما هي برمجيات تعليمية وتطبيقية وإعلامية، وإبداعات ثقافية وفنية، تأخذ أشكالاً تقنية وصوراً وفيديو وتسجيلات صوتية لها وظيفة إعلامية أو معرفية واضحة، تؤدي في مجملها إلى إغناء مجتمع المعلومات العربي الرقمي ولإثراء التنوع ألقيمي والثقافي على شبكة الإنترنت العالمية (إبراهيم، 2001، ص 43).

توصيات الدراسة

في ضوء ما تم استعراضه في هذه الدراسة يمكن التقدم بالتوصيات الآتية:

1. استغلال الموجة الجديدة من البرمجيات لبناء التطبيقات الداعمة للمحتوى العربي وتعريبها، وتطوير محرك بحث ذكي للغة العربية.
2. تطوير عمل المجامع اللغوية لمواجهة هذه التحديات والشروع في البرمجيات لوضع إطار تقانة المعلومات من منظور اللغة العربية وإقامة النماذج اللغوية وتحليل فروعها المختلفة في ميادين الصرف الحاسوبي و النحو الحاسوبي والدلالة الحاسوبية والمعجمية الحاسوبية وعلم النفس اللغوي الحاسوبي والتاريخ اللغوي لحاسوبي للمواءمة بين المنظومات البرمجية وطبيعة اللغة العربية.
3. ضرورة الاستعانة في تدريس اللغة العربية بالوسائل السمعية والبصرية الحديثة لمختبرات اللغة وأجهزة الاستماع والأشرطة المرئية والشرائح المصورة وأقراص الحاسوب ودعم وتشجيع البحوث العلمية والدراسات المتعلقة بصناعة المحتوى العربي وتمويلها.
4. الاهتمام ببرامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها المقروءة منها والمسموعة والمرئية ودراسة اهتماماتهم وأغراضهم ومراجعة المحتوى الثقافي الذي تقدمه مناهج تعليم اللغة العربية وكتبها بما يحقق أغراضها التي لا تتعارض مع قيم الثقافة الإسلامية وأبعادها الروحية والعقدية والتشريعية.
5. أخذ اللغويين والحاسوبيين المشتغلين بوضع معجم لغوي عربي جديد بعلم اللسانيات أو علم الدراسات اللغوية الحديثة لدى وضع البرمجيات، وأن تستند إلى معرفة لغوية بالنظرية اللسانية الحديثة لدى تحليل بنية اللغة العربية، وأن تتحالف هذه المعرفة مع كفاية لغوية نافعة في ميادين الاشتغال على التوليد اللغوي.
6. استغلال شبكة المعلومات (الإنترنت) في نشر برامج تعليم اللغة العربية لأبناء العالم الإسلامي، وتحقيق التواصل والتعاون بين المعاهد والمجامع والمراكز والمؤسسات التي تعنى بهذا المجال الحيوي تحقيقا لسرعة وتطوير الأداء مع الاستفادة من تجارب الآخرين في رقمنة المحتوى والمكتبة.
7. تقديم الدعم المالي اللازم للمشاريع التي تهدف للتعاون بين المكتبات وتطويرها.
8. التعاون مع المنظمات الدولية المطورة للمعايير للحد من إهمالها للغة العربية.
9. قيام الأنظمة الحكومية في الدول العربية باعتبار اللغة مشكلة قومية.
10. توظيف الأجهزة العلمية، والتقنية الحديثة، والعلوم المختلفة لخدمة اللغة العربية، والوعي بأهمية هذه اللغة، وقدرتها على المواكبة، والمسايرة لكل مستجدات العلم، والتكنولوجيا؛ وضرورة القيام بإصلاح حقيقي يرفع من قيمة اللغة العربية من خلال إعادة النظر في

مقاييسها التقويمية، وأساليب تدريسها، ومقرراتها، ومناهجها عامة (موسى، 2002، ص 54).

11. تعويد الأجيال القادمة على استخدام اللغة العربية بصورة عصرية خالية من الجمود والتعقيد متطورة قادرة على التحدي والثبات في مواجهة تيارات الاقتلاع المتمثلة في السيل الإعلامي الجارف والتدفق الطوفاني لمدخلات الفساد والإفساد كالأفلام السينمائية والمخدرات والترويج لأساليب الاستلاب الفكري والارتداد الحضاري (الغزالي، 2003،ص 45).
12. الاهتمام بدراسة مفردات العامية القريبة من الفصحى، وما فيها من فصيح الألفاظ وتهذيبها حتى تصبح أقرب إلى اللغة الفصيحة بحيث يؤدي ذلك إلى تضاؤل الفروق بين العامية والفصحى، مما يؤدي إلى انتشار الفصحى المبسطة المناسبة للحديث اليومي بعيداً عن الإغراق في التقعر اللفظي، وهذه مسؤولية وزارات الإعلام إضافة إلى الوزارات الأخرى، بحيث يتم التوجيه إلى العاملين في حقل الإعلام سواء أكان هذا في وسائله المقروءة أو المسموعة بالابتعاد عن اللهجات العامية سواء في الحديث الإذاعي أو الدعايات أو التمثيليات الإذاعية والاهتمام بالفصحى أو الفصحى المبسطة للعمل على انتشارها بدلاً من اللهجات العامية، والسير أبعد من ذلك بلفت نظر العاملين في هذا المجال إلى أن مقياس درجة نجاحهم في عملهم سيقاس استناداً إلى مدى حرصهم على الالتزام بهذا الجانب اللغوي ، ومحاسبة المقصرين بشدة (نبيل، 2001، ص65) .

المراجع :

أولاً : المراجع العربية :

1. إبراهيم بن مراد ، (2001م): **المعاجم العلمية العربية المختصة ودور الحاسوب**، مجلة اللغة العربية ، الجزائر، العدد 4.
2. .....، (1996م): **استخدام اللغة العربية في المعلوماتية**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس .
3. عبد القادر الغزالي (2003م): **اللسانيات ونظرية التواصل** ، دار الحوار ، اللاذقية.
4. جابر عبد الحميد ، طاهر عبد الرازق (1978م): **أسلوب النظم بين التعليم والتعلم** ، دار النهضة العربية ، الدوحة.
5. الجندي ، زكريا (2005م): **الاتصال الالكتروني وتكنولوجيا التعليم** ، مكتبة العبيكان ، جامعة أم القرى .
6. عبد الحليم (1997م): **توظيف تكنولوجيا التعليم** ، القاهرة ، ط2 ، الجمعية المصرية لتكنولوجيا التعليم.
7. عائشة بنت عبد الرحمن (1991م): **لغتنا والحياة** ، القاهرة ، دار المعارف ، ط2.
8. نبيل على (2001) : **الثقافة العربية وعصر المعلومات** ، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، العدد 265
9. نهاد الموسوي (1990) : **اللغة العربية والحاسوب** ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، الكويت ، العدد 38.
10. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (1996) : **اللغة العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين** ، تونس .
11. موسى زمولي (2002) : **التجارب الراهنة حول حوسبة النصوص التي تعتمد اللغة العربية** ، مجلة اللغة العربية ، الجزائر، المجلس الأعلى للغة العربية، العدد 7 .
12. يحي محمد (2008) : **الأساليب الحديثة في التعليم والتعلم** ، دار البازوري العلمية – عمان ، الأردن .

ثانياً : المراجع الأجنبية :

1. Delacy O Leary: 1927 :**Arabia before Mohammed**. London.
2. Krashen . S .D .& Terrell .(1993) **The natural approach** .New York: Pergamum.
3. http://www.slideshare.net/alaasadik/technolgy-and-arabic-languge-education -presentation.